ويضيف كول قائلا : « اننا ندفع الان ثمنا غاليا مقابل تجاهلنا للقضية الفلسطينية · اننا مضطرون الى اظهار انفتاح واستعداد لتحمل المخاطر من اجل السلام ··· فنحن نريد العيش في دولة يهودية (وليس في دولة ثنائية القومية) وبسلام ، ومن خلال تامين مساواة كاملة في الحقوق ودمج اقتصادي واجتماعي للعرب الذين يعيشون داخل اسرائيل » (٥٠) ·

وحذر اخرون ايضا من محاولة تكرار « التجربة السوداء » في اسرائيل ، « خصوصا وان العربي ليس من السود ، ونحن نعيش في القرن العشرين وليس في القرن السابع عشر · كذلك فان نسب القوى مختلفة ، كما ان المحيط لا يفصل بين اولئك المعدين لاعمال التحطيب والسقاية ، وبين اخوتهم من حولهم » (٥١) ·

اما الزعيم المبامي يعقوب حزان فقد حذر من خطر الحكم الذاتي على « تشويه الجوهر الاجتماعي والاخلاقي لدولة اسرائيل · فالجوهر القومي والاجتماعي لدولتنا هو مركب لا يقل اهمية لامنها وقدرتها على الدفاع من الحدود الامنة ، وربما اكثر منها · ان الاقلية العربية الكبيرة ، المحكومة من جانب الاكثرية اليهودية القليلة ، ستتحول الى طلائع مقاتلة ـ داخل الدولة ـ من جانب اشقائها وراء الحدود · وستكون هذه اقلية معادية ومقاتلة · ان التطور السياسي للطلاب العرب في الجامعات الاسرائيلية ـ التطور الذي عبر عنه في الانتخابات الاخيرة للجان الطلاب ـ هو اشارة تحذير خطيرة ومهددة · فهؤلاء هم ابناء الاقلية العربية التي تعيش معنا بسلام منذ ثلاثين سنة ، وتتمتع ببركة التطور في بلدنا ، رغم جميع الاخطاء التي رافقت هذا التطور · ان تطبيق النظام الديموقراطي في اسرائيل تجاه الاقلية العربية الكبيرة التي ستتواجد في اسرائيل بعد ضم الضفة الغربية اليها ، سيحولها الى عامل حاسم في القضايا الداخلية في الدولة · فالتوتر القومي سيصبح عميقا الى درجة لا يمكن تحملها · وعدم تطبيق النظام الديمقراطي على هذه الاقلية ، سيشوه نظام الحكم هذا حتى تجاه الاكثرية اليهودية ، لان الديموقراطية غير قابلة للتقسيم · ان هذا كله سيمس في قدرة الصمود داخل اسرائيل ، ومع نشوب حرب جديدة ، ستضطر اسرائيل الضعيفة للقتال على جبهتين : ضد العدو الخارجي وضد العدو الداخلي » (٥٢)·

ولا حاجة للتأكيد ان مشروع الحكم الذاتي ينطلق من دوافع عقائدية وامنية تتحكم بعنف في عقلية بيغن وسياسة حزبه ، حيروت ، في آن واحد · عقائديا ، يرى بيغن ان الضفة الغربية جزء من « ارض ـ اسرائيل » لا يجوز التنازل عنه ، والحكم الذاتي ، في نظره ، افضل السبل لضمان السيطرة الاسرائيلية على هذه المنطقة · وهذا نابع من صلب ايديولوجية اليمين الصهيوني ، التي تتبنى مبدأ بناء الدولة اليهودية على « ارض ـ اسرائيل الكاملة » · وامنيا ، يعتبر بيغن السيطرة على الضفة الغربية وغزة ستوفر الامن لاسرائيل · ولتبرير موقفه هذا ، راح يكثر من الحديث مؤخرا « حول القناصة الذين يمكن ان يطلقوا النار على مكتب رئيس الحكومة ، وحول المدافع التي يمكن ان تقصف تل ابيب من طولكرم » (٥٣) · وقد اثارت هذه الاقوال سخرية العديد من المعلقين الاسرائيليين ، فرد احدهم عليها بقوله : « استطيع القول هنا ان العدو الخارجي يتم ابعاده عن قلب الدولة بثمن ادخاله اليها · ويمكن الادعاء ـ في ضوء الخيار الذري الاسرائيلي الذي كثر الحديث حوله في الصحف والمجلات العلمية ـ انه من الغباء مهاجمة اسرائيل وجها لوجه · ان افضل الطرق لتدميرها هي حرب عصابات من الداخل ، التي يمكن ان تتطور الى حرب اهلية · اذا اخذنا بالاعتبار نسب القوى الحسابية ـ ٥ر١